الباب الأول

المقـــدمة

أ- خلفية البحث

إن عقيدة الإسلام سهلة يسيرة لا تقييد فيها وهى التى توافق الفطرة السليمة التىفطر الله الناس عليها وتتقبلها العقول الصافية من دخل التقليد والبدع. وكلمة الشهادة هى المعيار الذى جعله الله تعالى ورسوله دليل هذه العقيدة من معناها الإيمان بأن هذا الكون خالقا قديرا موردا وأنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه ليس كمثله شئ ماشاء كان ومالم يشأ لم يكن.[1]

بما أن العلم بهذه المكانة فأول ما يجب على الإنسان فى دينة معرفة الله تعالى وهذه المعرفة لا تتم على وجه أكمل إلا بمعرفة أسمائة وصفاته وأفعاله فى خلقه، والإيمان بتلك الأسماء والصفات والأفعال واقرارها إذ بها يعرف الله وعباده تعالى.[2]

وقد اختلف المسلمون فى اعتقاداتهم وأمورهم المفقهية ألا أن هذه الاختلافات لم تكن فى أمر من أمور الدين معلوما بالضرورة كتحريم الخمر ولحم الخنزير ومن أسباب الاختلاف ما نراه من تفاوت المدارك فمنها ما ينفذ إلى الحقيقة وما يخيص يجزئ منها ويقف عنده.

ومنها ما بسيطر عليه الوهم ومنها ما يذهب به الخلل فى مناهات الفكرية مختلفة تحت سلطان أفكار الموروثة وليست الأوهام المقصورة على العام، بل أن العلماء أنفسهم قد تسيطر عليهم أوهام تغشى بصائرهم فلا يدركون الحقائق على وجهها.[3]

ومن العشارات القوية الدالة على ما جرى بين المسلمين من الاختلاف بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم فهى ما قاله رسول الله: ستفترق أمتى على ثلاث

---

١. عين عبد انقاهرين قاهربن محمد البغدادى، الفرق بين الفرق، دار التراث، القاهرة، ص.٣

٢. أمين بن أمين الجامى، الصفات الإلهية فى الكتاب والسنة، ١٤٠٨، ص ٨

٣. محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، الجزء الأول، دار الفكر العربى، ص، ٨

وسبعين فرقة إحداها الفرقة الناجية. وقد ذهب ابن تيمية إلى أن هذا المذهب (أصبح لفظ الفرق الناجية) هو مذهب الصحابة الذين بلقوه عن أنبيائهم وجرى أن من خالف ذلك فهومبتدع.[٤]

تعرض باب العقائد الدينية فى الصفات والأسماء والآراء الكلامية الأخرى لعواصف شديدة موج منذ زمن طويل فتقل تلك العواصف أشياء كثيرة من أماكنها وألقت بها غير موضعها وتغيرت بذلك مفاهيم عديدة فالتبست مسائل الصفات على كثير من الناس حتى عجز أغلب المسلمين تمييز بين الحق والباطل.[٥]

وكانت المعتزلة من أنشط الفرق الدينية والسياسية فى عصر أحمد بن حنبل لذلك كان علم الكلام فى عصره قائما على تعاليم المعتزلة وأمثالهم. وقد يغض أحمدبن حنبل هذا العلم وأنكر الأشتغال به لأنه ما يفهم منه إلا الصورة التى رآها فى المعتزلة وهى الافراط فى استخدام العقل فى الدين، وعلم الكلام لم يكن موجها فى ذاته وإنما الكلام أهل الأهواء والبدع. وذلك لأن أحمدبن حنبل كان قد درس كلام المتكلمين وأجاده ولايتصورة أن ينهى عن علم لا يعرفه، وأحمدبن حيبل معاصر المعتزلة اشتهر بالفقه وهوأحد أئمة الفقه الأربعة أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة فى كافة الأرض.[٦]

وكما من سلك طريقتهام فالسلفى هو الذى اتبع السلف فى عقيدتهم وسولكهم ومنهاجهم فدلت أفعاله وأقواله على أن منهم هو الذى يدعى أنهم منهم ولكن عقيدته تخالف عقيدتهم أو سلوكه يخلف سلوكهم، ولو كانت الدعوى كافية فى تسميتهم لكانت كل الطوائف السالكين لمنهجهم منهم ولعد كل فرد انتمى إليه منهم. ولو كان من أبعد الناس عن منهجهم وسلوكهم قال الله تعالى:"يأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون".[٧]

---

٤. ابن تيمية، منهج السنة، الجرء الأول، بولاق، ١٣٨١، ص. ٢٥

٥. أمين بن أمين الجامى، المرجع السابق، ص. ٨٠

٦. جبلان محمدبن عبد الحميد موسى، نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ١٩٧٥، ص. ٢٨

٧. القرآن الكريم، سورة الصف، ٨٠

كان الإمام أحمدبن حنبل كما كان الصالح وينهج المنهج النقلى فى تقرير العقيدة، وفى الصفات الألوهية، قد ألزم بما وصف الله نفسه ووصفه به ورسوله دون تشبيه ولا تعطيل، ولا نقض ولا زيادة وفى القضايا العقائدية الأخرى بطريقة التفسير الذى يقتضى وضع النص المنزل قرآنا أو سنة فى المقدمة، ثم بين بعد ذلك معانيه طبقا لأصول التفسير الصحيحة،[٨] ويتضح ذلك كل الوضوح فى كتابه الرد على الزنادقة والجهمية.

ومهما يكون من الأمر فإنه لم يترك المنهج العقل السليم الذى حث عليه القرأن ودل عليه الحديث وفى كتابة المذكور تجده يسوق قول الزنادقة وعواهم وثم يأخذ بعد ذلك فى الرد عليهم وبيان وجه الحق وذلك أنه قد إعتمد على أصول اللغة العربية وصفاتها وقنونها فى مخاطبتهم ومحاربتهم وتلك اللغة التى لم تكن هؤلاء الزنادقة على معرفة بها ولا على اطلاق أسرارها كالاطلاع الإمام أحمد عليها وعلى ما نتصل بها من مواصفات الشرع.[٩]

بناء على ما سبق يرى الباحث على المشروع أن يتناول الصفات والأسماء والآراء الكلامية على سبيل التفصيل فيجعل عنوان بحثه:"موقف الإمام أحمدبن حنبل من المعتزلة"، وسيتخذ بهذا البحث الفهم الصحيح عن العقيدة الدينية على ضوء الكتاب والسنة والخلاص مما ينافى العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ب- توضيح العنوان

يرى الباحث أهمية شرح الموضوع بالتفاصيل قبل الحوض إلى ما بعده توضيحا له واجتنابا عن الفهم السقيم.

---

٨. ابن تيمية، أصول التفسير، مكتبة السلفية، القاهرة، ١٢٩٩، ص. ٤١

٩. الدكتور على سام النشارى وعمار العالبى، عقائد السلف، شركة الإسكندرية، ١٩٧١. ص. ١٨

- موقف إسم المكان من وقف يقف معناه الموضع الذى تقف فيه حيث كان.[١٠] وأماالدكتور جميل صليبا فى المعجم الفلسفى يقول إن الموقف هو يقف فيه الإنسان أوالحيوان موقف الفكر (الحنبل) كما يرضيه لنفسه إزاء مشكلة ما (علم الكلام).[١١]
- الإمام أحمد بن حنبل هو الذى أحيا عقيدة السلف وحارب دونها ثم تجدر ظهوره فىالقرن السادس الهجرى وقد تعرض هؤلاء الحنابلة للكلام فى التوحيد وصلة ذلك بالأضرحة تكلموا فى آيات التأويل والتشبيه، وهو أول ما ظهروا فى القرن الرابع الهجرى ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل وناقشهم فى هذه السنة بعض فضلاء الحنابلة.[١٢]
- المعتزلة هم طائفة من أهل الكلام خالفت جمهور المسلمين فى كثير من المعتقدات فهم أتباع هؤلاء الذى قرفوا بالجرأة على التأويل النصوص وعدم التقييد بظاهرها،[١٣] وهؤلاء يقدمون قضايا عقلية قبل النظرفى الآيات القرآنية وهم يأخذون بالنوعين من الاستدلال ولكن يقدمون النظر العقلى على دليل القرآن فيؤولون على مقتضى العقل وإن كانوا يخرجون عن عقائد القرآن.[١٤]
- لعلم الكلام توجد عدة التعريفات ومنها على سبيل المثال لا الحصر وتعريف الفرابى بأن ملكة يقتدربها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحمودة التى صرح بها واضح الملة كل ماخالقها بالأقاويل.[١٥]

ولعلم الكلام مهمة دفاعية تتمثل فى رد عاوى الخصوم المذكرين للعقيدة الإسلامية، وهؤلاء هم أصحاب الديانة الشرقية القديمة وأصحاب الديانات السماوية المخالفة للإسلام وهو اليهود والمسيحية ويقوم علم الكلام بتفويض أدلة أصحاب تلك

---

١٠. ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، ص ٩٢٦

١١. جميل صبابا، المعجم الفلسفى، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ١٩٨٢، الجزء الأول، ص.٤٥

١٢. محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص. ٢١١

١٣. أمين بن أمين الجامى، المرجع السابق، ص. ١٢٩

١٤. محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص. ٢١٢

١٥. الفرابى، إحصاق العلوم تحقيق، د. عثمان أمين، ص. ٣١

- موقف إسم المكان من وقف يقف معناه الموضع الذى تقف فيه حيث كان.[١٠] وأماالدكتور جميل صليبا فى المعجم الفلسفى يقول إن الموقف هو يقف فيه الإنسان أوالحيوان موقف الفكر (الحنبل) كما يرضيه لنفسه إزاء مشكلة ما (علم الكلام).[١١]
- الإمام أحمد بن حنبل هو الذى أحيا عقيدة السلف وحارب دونها ثم تجدر ظهوره فىالقرن السادس الهجرى وقد تعرض هؤلاء الحنابلة للكلام فى التوحيد وصلة ذلك بالأضرحة تكلموا فى آيات التأويل والتشبيه، وهو أول ما ظهروا فى القرن الرابع الهجرى ونسبوا كلامهم إلى الإمام أحمد بن حنبل وناقشهم فى هذه السنة بعض فضلاء الحنابلة.[١٢]
- المعتزلة هم طائفة من أهل الكلام خالفت جمهور المسلمين فى كثير من المعتقدات فهم أتباع هؤلاء الذى قرفوا بالجرأة على التأويل النصوص وعدم التقييد بظاهرها،[١٣] وهؤلاء يقدمون قضايا عقلية قبل النظرفى الآيات القرآنية وهم يأخذون بالنوعين من الاستدلال ولكن يقدمون النظر العقلى على دليل القرآن فيؤولون على مقتضى العقل وإن كانوا يخرجون عن عقائد القرآن.[١٤]
- لعلم الكلام توجد عدة التعريفات ومنها على سبيل المثال لا الحصر وتعريف الفرابى بأن ملكة يقتدربها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحمودة التى صرح بها واضح الملة كل ماخالقها بالأقاويل.[١٥]

ولعلم الكلام مهمة دفاعية تتمثل فى رد عاوى الخصوم المذكرين للعقيدة الإسلامية، وهؤلاء هم أصحاب الديانة الشرقية القديمة وأصحاب الديانات السماوية المخالفة للإسلام وهو اليهود والمسيحية ويقوم علم الكلام بتفويض أدلة أصحاب تلك

---

١٠. ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت، ص ٩٢٦

١١. جميل صبابا، المعجم الفلسفى، دار الكتاب، لبنان، بيروت، ١٩٨٢، الجزء الأول، ص.٤٥

١٢. محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص. ٢١١

١٣. أمين بن أمين الجامى، المرجع السابق، ص. ١٢٩

١٤. محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص. ٢١٢

١٥. الفرابى، إحصاؤ العلوم تحقيق، د. عثمان أمين، ص. ٣١

الديانات وبيان بطلانها وذلك على طريق إيراد الأدلة العقلية التى يوردها أصحاب تلك الديانة على العقيدة الإسلامية.

لكل علم موضوع يختص ببحثه وذلك لأنه لكى يصير العلم علما فلابد له من نظريات يحمل إليها وبالنسبة لعلم الكلام فأنه كما سبق للعقول فى تعريفه بأنه يقوم على إثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية فإن موضوعه يتناول العقيدة الدينية.

ويريد الباحث بهذا الموضوع : موقف الإمام أحمد بن حنبل إقراء عقائد المعتزلة المطروحة فى القضايات الكلامية.

ج- الدواعى إلى البحث

أما الدواعى التى تدفع الباحث إلى كتابة هذا البحث فتنحصر إلى ما يلى:

١, كل من فرقتى المعتزلة والأمام أحمد ابن حنبل آراء ومدرسة كلامية فى تاريخ الإسلام ويظهر أثرهما بوضوح وجلاء إلى عصرنا الحاضر والخلاف بينهما عنيف وعلى الأخص فى تنزيه الله تعالى عن التشبيه والتجسيم

٢. قلة معرفة المسلمين حقيقة المعتزلة وقضاياهم فى العقيدة وعدم معرفتهم عن موقفهم من أهل السنة والسلف الصالح

٣. إن معرفة الله تعالى لا تتم على الوجه الأكمل إلا بمعرفة العقيدة الصحيحة. ولثقة ارتباطها فى التوحيد والخطأ فى فهم يؤدى إلى ضلال مبين.

د- أهداف البحث

مبنيا على فكرة جوهرية والدواعى السابقة وضع الباحث هذا البحث المتواضع أهدافا تالية:

١. الكشف عن أراء المعتزلة الكلامية.

٢. الكشف عن موقف الإمام أحمد بن حنبل من آراء المعتزلة الكلامية.

ز- منهج البحث

فى هذه الرسالة يسلك الباحث على منهج دراسية مكتبية للحصول على الحقائق العلمية باستيفاد الكتب التى تكون مصدرا للبحث يشتمل تحليل تلك الحقائق على :

١. المنهج الاستقرائى (Inductive Method) وهو منهج الاستنباط والاستنتاج حيث يبتدأ بجمع الحقائق المتعلقة بالمسائل التى هى من مادة البحث ثم استنتاج منها واستنباط القاعدة العامة أو التعريف منها.

٢. المنهج التحليلى (Analytic Method) وهو تركيز الفكر فى تحليل المسألة الموجودة من المسائل المجموعة ثم بيانها ومناقشتها بعد ذلك.[١٦] ويستخدم الباحث هذا المنهج لتحليل الحقائق المتعلقة بآراء أحمدبن حنبل فى الآراء الكلامية وفى بعض النظريات الكلامية للوصول فى النتائج الصحيحة السليمة.

٣. المنهج التاريخى (Historical Method) وهو جمع الحقائق التاريخية ويفيدها مع ترتيبها ثم الاستنباط منها.[١٧] ويستخدم الباحث هذا البحث لجمع أفكار الحنابلة والمعتزلة عن آرائهما الكلامية من الكتب المختلفة وتلك الأفكار يستفيدها الباحث من بحث تلك القضية.

ح- طريقة البحث

أنه من البدهى أن يسير الباحث على الطريقة للوصول إلى الأهداف المرجوة وهذه تشمل على أبواب يلى تفاصيلها:

الباب الأول: يحتوى على مقدمة البحث ويبدأ الباحث بعرض خلفية البحث وتوضيح العنوان والدواعى والأهداف التى يرمى إليه البحث والمنهج المستخدم ثم الطريقة التى يسير عليها الباحث فى هذه العملية.

---

١٦. محمود يونس وقاسم بكرى، التربية والتعليم، دار السلام، ص. ١٢

١٧. Winarno Surakhmad, Dasar dan Tehnik Methodolgi Ilmiah, Bandung, ١٩٧٨, p. ١٢٣

الباب الثانى: يتناول البحث فيه حياة الإمام أحمد بن حنبل ونشأة المعتزلة وتطورها وأصنافها وعصورها الذى عاشا فيها من الوضع السياسى والاجتماعى ثم العلمى والفكرى كالأصول الخمسة وفرقها.

الباب الثالث: حديث عن موقف الإمام أحمد بن حنبل من المعتزلة الذى كان مشتملا على آرائهم الكلامية وما يتعلق بها عند المعتزلة. كالإيمان وصفات الله والقرآن والرؤية والأفعال وموقف الإمام أحمد بن حنبل من آراء المعتزلة الكلامية فى تلك المسألة.

الباب الرابع: الذى يتحدث عن نتائج البحث والاقتراحات ثم الخاتمة.